على ان حكم الرسل من الملايكة حكم النبيين سوا في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شي
ثبتت فيه عصمة الانبيا فكذلك الملايكة والخصم مع الانبيا في التبليغ اليهم كالانبيا مع اممهم
ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملايكة فذهب طايفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع
الملايكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طايفة
الى ان غير المرسلين من الملايكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها
قصة هاروت وماروت وما نقله اهل الاخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره
عن جماعة من الصحابة والتابعين فنقل قصة هاروت وماروت بالفاظ متقاربة عن علي بن
ابي طالب وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي والربيع ومجاهد واجاب من ذهب الى عصمة
جميع الملايكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله المفسرون واهل الاخبار في ذلك لم يصح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك شي وهذه الاخبار انما اخذت من اليهود وقد علم افتراوهم
على الانبيا والملايكة وقد ذكر الله عز وجل في هذه الايات افترا اليهود على سليمان اولا ثم عطف على
ذلك قصة هاروت وماروت ثانيا قالوا ومعنى الاية وما كفر سليمان يعني بالسحر الذي افتعله
عليه الشياطين واتبعهم في ذلك اليهود فاخبر عن افترايهم وكذبهم وذكروا ايضا الجواب عن هذه القصة
وانها باطلة وجوهها الاول ان في القصة ان الله تعالى قال للملايكة لو ابتليتم بما ابتليت به بنو
ادم لعصيتموني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك وفيه رد على الله وذلك كفر وقد ثبت
انهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم الوجه الثاني انهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
وذلك فاسد لان الله تعالى لا يخير من اشرك وان كان قد صحت توبتهما فلا عقوبة عليهما الوجه
الثالث ان المراة لما فجرت كيف يعقل انها صعدت الى السما وصارت كوكبا وعظم الله قدرها بحيث
اقسم بها في قوله فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس فبان بهذه الوجوه ركة هذه القصة والله اعلم بصحة
ذلك وسقمه والاولى تنزيه الملايكة عن كل ما لا يليق بمنصبهم وقوله تعالى وما يعلمان من احد حتى
يقولا يعني احدا حتى ينصحاه اولا ويقولا انما نحن فتنة اي ابتلا ومحنة فلا تكفر اي لا تتعلم السحر
فتعمل به فتكفر قيل يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات فان ابى قبول نصحهما واصر على التعليم
يقولان له ايت هذا الرماد فبل عليه فاذا فعل ذلك خرج منه نور ساطع في السما فذلك الايمان والمعرفة
وينزل شي اسود مثل شبه الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى فيتعلمون منهما يعني
من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين
كالتمويه والتخييل والنفث في العقد ونحو ذلك مما يحدث الله تعالى عنده البغضا والنشوز والخلاف
بين الزوجين ابتلا من الله تعالى لان السحر له تاثير في نفسه بدليل قوله وما هم يعني السحرة بضارين
به اي بالسحر من احد الا باذن الله اي بعلمه وقضايه وتكوينه فالساحر يسحر والله تعالى يقدر ويكون
ذلك بقضا الله تعالى وقدرته ومشيته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم يعني السحر لانهم يقصدون به
الشر ولقد علموا يعني اليهود لمن اشتراه يعني اختار السحر ما له في الاخرة من خلاق يعني ما له نصيب في الجنة
ولبيس ما شروا به انفسهم اي باعوا حظ انفسهم حيث اختاروا السحر والكفر على الدين والحق لو كانوا يعلمون
**فان قلت** كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على التوكيد القسمي ثم
نفاه عنهم اخرا في قوله لو كانوا يعلمون **قلت** قد علموا ان من اشترا السحر ما له في الاخرة

من

من خلاق ثم مع هذا العلم خالفوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بكتاب الله وما جات به الرسل عنادا
منهم وبغيا وذلك على معرفة منهم بما لمن فعل ذلك من العقاب فجعلهم حين لم يعملوا بعلمهم كانهم منسلخين منه
ولو انهم امنوا يعني اليهود وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقران واتقوا يعني اليهودية والسحر لمثوبة من
عند الله اي لكان ثواب الله اياهم خير لهم يعني هذا الثواب لو كانوا يعلمون يعني ذلك قوله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا سبب نزول هذه الاية ان المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراعاة
اي ارعنا سمعك وفرغه لكلامنا وكانت هذه اللفظة سبا قبيحا بلغة اليهود ومعناها عندهم اسمع لا سمعت
وقيل من الرعونة اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا يعني احمق فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين
فيما بينهم قالوا كنا نسب محمدا سرا فاعلنوا به الان فكانوا ياتونه ويقولون راعنا يا محمد ويضحكون فيما
بينهم فسمعها سعد بن معاذ رضي الله عنه ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لين سمعتها من
احد منكم يقولها لرسول الله صلى الله عليه وسلم لاضربن عنقه فقالوا اولستم تقولونها فانزل الله
تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا اي كيلا يجد اليهود بذلك سبيلا الى شتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقولوا انظرنا اي انظر الينا وقيل معناه انتظرنا وتان بنا وفهمنا واسمعوا اي ما تومرون به
واطيعوا نهى الله تعالى عباده المومنين ان يقولوا لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم راعنا ليلا يتطرق احد
الى شتمه وامرهم بتوقيره وتعظيمه وان يتخيروا لخطابه صلى الله عليه وسلم من المعاني الالفاظ احسنها
ومن المعاني ارقها وان سالوه فبتبجيل وتعظيم ولين ولا يخاطبوه بما يسر اليهود وللكافرين يعني اليهود
عذاب اليم ما يود اي ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود ولا المشركين يعني عبدة الاوثان
لان الكفر اسم جنس تحته نوعان اهل كتاب وهم الذين بدلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الاوثان
ومن عبد غير الله ان ينزل عليكم من خير من ربكم يعني ما انزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من
الوحي والنبوة وانما كرهت اليهود واتباعهم من المشركين ذلك حسدا وبغيا منهم على المومنين وذلك
ان المسلمين قالوا لحلفايهم من اليهود امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعوننا
اليه بخير مما نحن فيه ولوددنا لو كان خيرا فانزل الله تعالى هذه الاية تكذيبا لهم والله يختص برحمته
من يشا يعني انه تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشا من عباده ويتفضل بالايمان والهداية
على من احب من خلقه رحمة منه لهم والله ذو الفضل العظيم يعني ان كل خير ناله عباده في دينهم ودنياهم
فانه منه ابتدا وتفضلا عليهم من غير استحقاق منهم ذلك بل له الفضل والمنة على خلقه قوله عز وجل
ما ننسخ من اية او ننساها الاية وسبب نزولها ان المشركين قالوا ان محمدا يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم
عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع فيه غدا ما يقول الا من تلقا نفسه كما اخبر الله
تعالى عنهم بقوله واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر وانزل ما ننسخ من
اية فبين بهذه الاية وجه الحكمة في النسخ وانه من عنده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم
واصل النسخ في اللغة يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو ان ينقل من كتاب
الى كتاب اخر وذلك لا يقتضي ازالة الصورة الاولى بل يقتضي اثبات مثله في كتاب اخر فعلى
هذا المعنى يكون القران كله منسوخا وذلك انه نسخ من اللوح المحفوظ ونزل جملة واحدة الى سماء
الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازالة وهو ازالة شي بشي يعقبه كنسخ الشمس الظل والشيب
الشباب فعلى هذا المعنى يكون بعض القران منسوخا وبعضه ناسخا وهو المراد من حكم هذه الاية

Copyright © King Saud University